توتّر العلاقات بين سلطات الانتداب والهجناه

كانت العلاقات بين الهجناه والسلطات البريطانية في فلسطين قد ارتقت الى افضل حالة لها خلال سنني الثورة الفلسطينية (١٩٣٦ – ١٩٣٩)؛ وذلك بفضل تماثل المصالح بين الطرفين، في تلك الفترة، بشكل حاد. وبانتهاء الثورة، وتبني السلطات البريطانية سياسة جديدة عبرت عن نفسها في وثيقة الكتاب الابيض، مستهدفة كسب الرأي العام العربي، او على الاقل تقليل فرص احتمال تجدد الثورة الفلسطينية، مع تلبد سماء اوروبا بغيوم الحرب العالمية، بدأت العلاقات بين قادة الوكالة اليهودية وبريطانيا تفتر وتفقد بعض حرارتها السابقة المكتسبة. وباندلاع الحرب العالمية الثانية، اخذت هذه العلاقات تسير من سيء الى اسوأ حتى تشكيل حكومة الحرب البريطانية في عام ١٩٤٠، برئاسة ونستون تشيرشل الذي اوقف حالة التدهور دون ان يتمكن بفعل المتغيرات المحلية والدولية، من اعادة العلاقة الى سابق عهدها. وتعرف هذه الفترة في الادب السياسي الصهيوني بفترة «الانحطاط» بالنسبة للهجناه. واذا كان هذا التعريف يدل على شيء، فانه يدل اولاً واخيراً، على مدى الارتباط الوثيق بين نمو قوة اليشوف اليهودي والاستعمار البريطاني بحكم العلاقة الجدلية القائمة بينهما.

ومن ابرز مؤشرات التدهور في العلاقات، قضية التجنيد في الجيش البريطاني، واعتقال سلطات الانتداب لعدد من افراد الهجناه والاستيلاء على بعض مخازن الاسلحة التابعة لها، والخلاف حول قانون الاراضي، والتصدي للهجرة اليهودية «غير الشرعية».

١- **مسألة التجنيد**: مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، كانت المسألة الاساسية المستحوذة على فكر قادة الحركة الصهيونية، ليس موقف الحركة من هذا الفريق او ذاك، كما كان الامر عند اندلاع الحرب العالمية الاولى، بل كيف يمكن استغلال واقع اندلاع الحرب، لتشكيل جيش عبري، او فرقة يهودية تعمل في صفوف القوات البريطانية لتكون بمثابة جيش قائم معترف به عند انتهاء الحرب، معد لدخول وخوض الحرب الحقيقية مع السكان الاصليين في فلسطين. ولم تغب، في هذه الفترة، عن بال قادة الحركة الصهيونية الكتائب العبرية التي انشئت خلال الحرب العالمية الاولى وما اسدته، على الرغم من انجازاتها الضحلة، من مكاسب سياسية للمشروع الصهيوني، فضلاً عن اكسابها الشباب اليهودي خبرات عسكرية.

من خلال هذه الرؤية، نشط المسؤولون عن الوكالة اليهودية، عشية اندلاع الحرب، في عقد اجتماعات مع المسؤولين العسكريين في لندن؛ حيث اجتمع موشيه شاريت برئيس فرع العمليات، في لندن، عارضاً عليه تجنيد ٤٠ الف يهودي من فلسطين. واقامة وحدات للمتطوعين اليهود من مناطق مختلفة في العالم(١). ولم يكن بوسع الضابط البريطاني البت في هذا الموضوع. وفي الوقت نفسه، كان عدد من قادة الهجناه يجرون اتصالات مع الجنرال باركر في فلسطين طارحين عليه فكرة اقامة فيلق يهودي في فلسطين، ولم يقبل باركر الخطة، خشية ان تؤدي الى حدوث انتفاضات وثورات ضد السياسة البريطانية،